ما هو الغرض من الحياة

" لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم". (متى ٦:٣٣)

اربعة مجاميع من الناس سوف نلتقي بهم اليوم ونسألهم: ما هو الغرض من الحياة ؟

أ) المشاهير و ذوي الطموح: هؤلاء الناس يبحثون ويبحثون، فهم المنقبون والمكتشفون، لقد كرسوا حياتهم لممارسة حرفه معينة محاولين باستمرار اكتشاف ما هو جديد وما هوحديث. حيث ينتقلون من اختصاصهم ليبحثوا و يدققوا في تخصص ادق واحدث. امثلة على ذلك: العالم في طبقات الارض يبحث عن تفاصيل ادق لمنطقة معينه من الارض ويمكن ان يقضي كل حياته في هذه المنطقة لاكتشاف شيء جديد يجعله مشهور. هذه المجموعه من الناس طموحها يدفعها لاكتشاف البحار والمحيطات، او حتى الفضاء حيث ممكن ان يدفعهم هذا للعيش في مركبة في الفضاء! ممكن ان يصلوا هدفهم ويكتشفون دواء جديد، ولكن طموحهم يدفعهم للبحث عن تركيبة احسن من التي بين يديهم. ينتقلون من مرحلة الى اخرى، خطوة خطوة يتسلقون سلم النجاح. هؤلاء يصرفون وقتهم وجهودهم واموالهم للوصول الى طموحاتهم، لكي يصبحوا مشهورين ومعروفين في التاريخ. رؤيتهم وعقولهم قد نصبت على نحو افقي تتطلع فقط على ما هو موجود في هذه الارض الفانية. ممكن ان يكونوا مشهورين لموسم معين، ولكن لفترة بسيطة من التاريخ.

ب) **الهائمون و التائهون:** هذه المجموعة من الناس يبحثون ولكنهم غير متأكدين ماذا سوف يجدون. هم يبحثون بدون هدف، ليس لديهم رؤية، ولكن يحاولون الوصول الى نهاية او الى مصير محدد. المجموعة الاولى عيونهم مثبته على هدف معين يتحركون بإتجاهه ولكن هؤلاء يتحركون بأتجاهات عدة. هم قلقون ومحتارون لا يدرون ماذا يفعلون. لديهم القوة ولكنهم غير فعالين. يتحولون من نمط معين للعيش الى اخر ولكن من غير دراية. يغيرون حرفتهم من فترة الى اخرى. ينتقلون من اهتمام الى آخر ولكن من غير تحصيل. مرة يهتمون بالرياضة، ومره اخرى في الموسيقى والفن، ومرة ثالثة في العلم وهكذا دواليك. يلبسون زي معين ويغيرونه بأستمرار. تصورهم الان كيف تكون هيئتهم. يتحركون اماماً وخلفاً مثل حركة الباب حول مفصله ولكن بدون تقدّم. مثلهم مثل التائهين في الصحراء، او مثل سفينة في وسط الماء ولكن من غير بوصله ومن غيرمعرفة اتجاه!

ج) **المتديّون والمؤمنون:** هؤلاء يعرفون ان هنالك قوة عظيمة: الله، خالق السموات والارض. هم ينظرون في اتجاه عمودي سائلين من هو الذي في الاعالي. هؤلاء الناس يحاولون العيش بتوافق بين مطالب العالم وبين قوانين الله. يؤمنون بوجود الله ولكن لا يعرفون الطريق التي تؤدي اليه. يحاولون البحث والوصول اليه بواسطة معتقداتهم الدينية: فهم يزاولون تقاليد وشعائر ويحاولوا ان يكونوا محسنين في حياتهم. بالنسبة لهم الله بعيد ومن الصعب الوصول اليه. لهذا يحاولون ارضاءه بالأعمال و بإتباع قوانين وحياة دينية صارمة وصعبة،ولكن مع ذلك يبقى الله بعيد المنال.

ما هو الغرض من الحياة؟ سؤال كل واحد منا يواجهه اليوم. معظم الناس في هذا العالم مشغولين لتحقيق اهداف واغراض مختلفة. ممكن بالنسبة لهم الغرض من الحياة هو غنى، شهرة، رفاهية، مهارة، صحة جيدة، طول حياة، مجد، خلود، الخ. ولكن عندما نأتي ونحلّل جميع هذه الاهداف نرى أنّ كلّها عبارة عن اطفال لأم واحدة تدعى **القلق.**

يسوع التقى في هذه المجاميع من الناس، وتكلّم معهم في موعظة على الجبل. بينما كانوا جميعهم مشغولين في اعمالهم وفي تحصيل قوتهم اليومي، دعاهم الرب يسوع الى ملكوت الله، وعلّمهم اشياء كثيرة، وطمأنهم بهذه العبارة، **"لذلك اقول لكم لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لاجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللّباس. فإن هذه كلها تطلبها الامم. لأن اباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها".** (متى ٦:٣٢،٢٥) واخيراً لخص لهم ما هو الغرض من الحياة بهذه الاية الرائعة: **" لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم".**

١- **ولكن:** كأن يسوع يقول لهؤلاء الناس كل ما تفعلونه الان هو ليس من الاولويه. انتم تجرون خلف الاقل اهيمة وتتركون الاهم. تطلبون اكل الحلوى قبل الطبق الرئيسي! بهذا سوف تفقدون عناصر الغذاء الرئيسية التي تمدّكم بالحياة. تحاولون عمل طرق مختصرة، ولكن بذلك انتم تضيعون وقتكم وفي النهاية ستفقدون كل شيء.

٢- **اطلبوا اولاً ملكوت الله:** الله له مملكة ويجب على كل واحد منا ان يعرف كيف يدخلها، لانه ليس هناك اية فائدة من الحياة اذا بقينا خارج ملكوته. وكما ان لكل مملكة ملك لذلك قد عين الله ابنه يسوع المسيح ليكون الملك ورب كل شيء في هذه المملكة. وكما نعرف ان في اية مملكة الشخص الأعلى هو الملك . واذا كان لك حضوة في عين الملك سوف تكون لك هناك امتيازات خاصة في هذه المملكة. وبأختصار اذا اردت ان تدخل ملكوت الله يجب اولاً ان تتبع الملك وهو الرب يسوع المسيح.

٣- **وبره:** لكسب حضوة في حضرة الملك يجب ان نتبع تعاليمه ووصاياه. لذلك علينا ان نتبع ارشادات يسوع المسيح وتعاليمه التي هي مدونه في الكتاب المقدس. هي غير صعبه وكما قال الرب يسوع: **" تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لان نيري هين وحملي خفيف."(متى١١: ٢٨-٣٠)**

٤- **وهذه كلها تزاد لكم:** عندما تكون في ملكوت الله ، كل ما انتجه القلق والهم من ذرية واطفال في حياتنا سوف يزول ويموت. سوف توقن ان كل الذي انت تركض او تجري خلفه هو غير مجدي وكذلك فاني. جميع حاجاتك التي كنت تعتقد انها تنقصك سوف تشعر انها غير مهمة وانك تستطيع العيش بدونها. حيث ملكوت الله سوف يعطيك كنوز من القناعة والكفاية الذاتية والسلام الداخلي في قلبك. النعم هذه كلها غير زائلة وابدية. وعندما تصل الى هذه المرحلة من الحياة سوف تصبح عضو في المجموعة الرابعة، التي هي مجموعة..

د) **المخلّصون أو المفديّون:** هؤلاء الناس يؤمنون بالمسيح كفادي ومخلّص لهم . هم مجموعة المؤمنين الذين يؤمنون بموت المسيح على الصليب عوضا عن خطاياهم وقيامته من الأموات وان لهم في ذلك حياة أبدية. لذلك يعيشون حياة مليئة بالامل والفرح والسلام والمحبة. يعيشون ولهم رجاء. هؤلاء الناس قد وجدوا الطريق الحقيقي والصحيح الى الله ، مواطنتهم تعود الى السماء ولهم ملكوت الله.

عزيزي القارىء: نأمل ان هذا الوصف لكلمة الرب يسوع سوف يجد مكان واسع في قلبك وان كنت في احد المجاميع الثلاثة الاولى، لقد حان الوقت الان لكي تتحرك وتجد مكانك في المجموعة الرابعة . اطلب الرب يسوع الان، وادعوه ليسكن قلبك، عندها سوف تحس براحة حقيقية وتكون لك الحياة الأبدية".

"قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس
أحد يأتي الى الآب الا بي. "

(انجيل يوحنا ١٤: ٦)

يسوع المسيح

خبز الحياة

"اطلبوا الرب ما دام موجود ادعوه وهو قريب." اشعياء ٥٥: ٦